

نماذج من إسهامات أهل المغرب في السيرة النبوية

الدكتور رشيد كُهووس

أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان جامعة عبد المالك السعدي / المغرب

Samples of the Contributions of the Moroccans in the Prophetic Biography

Dr. Rasheed Kuhoos

Instructor in the College of Religion Fundamentals in Tatwan / University of Abdul Malik Al-Sa'di / Morocco

rachid1433@yahoo.com

Abstract

The prophetic biography has urged scholars, literary men, and poets, moved their souls and hearts and enriched their wisdom and thoughtfulness. They were inspired by that bright biography figuring out from various lessons and anecdotes.

الملخص

لقد هيجت سيرة سيدنا رسول الله ﷺ العلماء والأدباء والشعراء والأولياء وحركت قلوبهم، وروحت أرواحهم، وفجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم على ألسنتهم، وأيقظت همم الكثير من المسلمين وشحذت ذممهم، فنهل من نبعها أولو الألباب واستنبطوا منها الدروس والعبر، وأتحفوا بأحداثها أسفارهم، ونوروا بعظاتها قلوبهم...

ومن هنا اشتدت عناية علماء المغرب بصاحب السيرة العطرة وتناولوها من نواحيها المختلفة وفنونها المتنوعة، وموضوعاتها الكثيرة، فلم يكتف أولئك الجُلَّةُ برواية أحداثها ونقلها جيلا عن جيل، بل أبدعوا في فنونها الوثيقة الصلة بها ككتب الأقضية والأحكام النبوية وكتب تراجم الصحابة وفضائلهم وكتب الكنى والأنساب... واستنبطوا منها الأحكام والعبر والعظات، ونوعوا في مناهج التأليف فيها... واستمر الأمر هكذا حتى اشتد عود المدرسة المغربية في السيرة النبوية وقوي ساعدها، وأثمرت ثمارا طيبة مباركة، وانتشر عبرها في الدنيا.

هكذا اعتنى علماء المغرب بالسيرة العطرة وصنفوا مصنفات لا يستهان بها وشروحا وحواشي ومنظومات لا تتكر أهميتها؛ وتنوعت مجالات اهتمامهم بها، فمنهم من كتب في السيرة النبوية سردا للأحداث التاريخية منذ ولادة رسول الله ﷺ حتى وفاته، مع مراعاة التسلسل الزمني في سرد تلك الأحداث:

الفرع الأول: المصنفات العامة

اعتنى أهل المغرب بالمصنفات السيرة الشريفة العامة عناية بالغة؛ حيث قاموا بشرح أحداثها، كما اختصروها، ونقدوا مرويَّاتها واستدركوا عليها.. ومن تلك المؤلفات ما يلي:

- ١- «حروب الإسلام»: للفقير الأديب الثقة أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي الإلبيري المغربي (ت ٢٣٨هـ)^(١).
- ٢- «جوامع السيرة»^(٢): للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي المغربي (ت ٤٥٦هـ).
- ٣- «الدرر في اختصار المغازي والسير»^(٣): لحافظ المغرب أبي عمر ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ).
- ٤- «الروض الأنف شرح لسيرة ابن هشام»^(٤): للإمام الحافظ الأديب أبي زيد عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي الخنعمي المالكي (ت ٥٨١هـ): سلك الإمام في كتابه منهجا رائد في دراسة سيرة رسول الله ﷺ؛ فأتحننا فيه بفوائد بديعة في اللغة والأدب والشعر فضلا

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١١١/١-١١٢.

(٢) طبع عدة طبعات.

(٣) طبع عدة طبعات.

(٤) طبع الكتاب طبعات مختلفة.

عن الأنساب، كما استنبط منها الكثير من الأحكام الفقهية وعللها وأصلها.. إضافة إلى فقه الحديث الشريف، ونقد بعض المرويات.. استخرج مؤلفه من مائة وعشرين مصنفًا كما ذكر.

٥- «كتاب المغازي»: للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن حبيش (ت ٥٨٤هـ)^(١).

٦- «الإملاء المختصر في شرح غريب السير»: للفيق المحدث أبي در مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني (ت ٦٠٤هـ)^(٢).

٧-٨-٩- «سمط الجواهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر»: وممن اهتم بعلم السيرة النبوية وصنف فيها العالم المغربي الرباني الصوفي الشيخ العلامة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري الصوفي المتوفى في آخر شهر المحرم الحرام سنة ١١٠٦هـ، مصنفات لا يستهان بها لا تكرر أهميتها... فمن كتاب نفيس في السيرة النبوية بعنوان: «سمط الجواهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر»^(٣). إلى كتابين نفيسين في السيرة النبوية الأول بعنوان: «العقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا محمد ﷺ»^(٤) والثاني: «كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج».

لقد أبدع الشيخ محمد المهدي الفاسي في كتابه ((سمط الجواهر الفاخر)) - الذي أجمعت المصادر على صحة نسبته إليه- فقد أحسن تأليفه وتصنيفه، فقد كتبه بقلم العالم الرباني الصوفي المتأجج حبا وشوقا لسيد الوجود ﷺ، وبمداد الفؤاد، ونور اليقين، بأسلوب سلس رائق، واستشهادات كثيرة لعلماء متمكنين وشيوخ بارزين، فهو من أنفع الكتب وأصفاها...

لقد جمع في سيرته بين المتفرقات، فجمع فيها السيرة النبوية بمرحلتها المكية والمدنية، والمغازي والسير، والشمال والأخلاق، وتراجم آل البيت والصحابة الكرام ﷺ، وذكر جملة من المسائل المهمة في السيرة النبوية والشمال المحمدية والخصال الأحمديّة...

لقد سلك في كتابه مسلكا حسنا، مستقيا مادته من كتب الحديث، ومن كتب السيرة النبوية بجميع أنواعها، مبرزًا الأقوال في المسألة وينسبها إلى أصحابها، بل يذكر الكثير من الأقوال في المسألة الواحدة، لتكثر الفائدة ويعم نفعها، دون أن يرجح بين الأقوال المختلفة، شارحا لغريب كتابه وما ينقله من نصوص عند نهاية كل فصل أو باب، نقل إضافة إلى علماء السير عن علماء صوفيين مغاربة وغيرهم نصوص مفيدة ونادرة.

عرض مختلف أحداث السيرة النبوية بشمولية تامة، بدأها بخلقه ﷺ وأسبقيه نوره وأنه بذرة الوجود والسبب في كل موجود، وطهارة نسبه وطيب محتده، وذكر أمه وأبيه رحمهما الله ومدة حملته وعجائب مولده الشريف، ورضاعه وشق صدره وأهم أحداث صباه، ثم زواجه وتجارته، ومشاركته في بناء الكعبة، ثم مبعثه ونزول الوحي عليه، ثم كل أحداث السيرة النبوية في مرحلتها المكية من دعوة وإيذاء وابتلاء وهجرة إلى الحبشة ثم المدينة، ثم ذكر المرحلة المدنية بكل أحداثها؛ من الوصول إليها ثم بناء المسجد ثم الإخاء ثم كتاب الصحيفة، ثم السرايا والغزوات، ثم حجة البلاغ والتمام والكمال والوداع...

ثم ذكر أسماءه ﷺ، وأعمامه، ومراضعه، وإخوته، وأبناءه، وأزواجه، والأيتام الذين كان وصيا عليهم، ومواليه الذين أعقهم، وخدمه، ومن استعملهم في أمور مخصوصة في مغازيه أو غيرها، وحراسه، وأصحابه العشرة المبشرين بالجنة وملتقاهم معه في النسب، ورفقائه النجباء، وحواريه، وفرسانه، ومؤذنيه، وكتابه وخطيبه وشعرائه وحداثه، ورسله إلى الملوك والأمراء، وأمرائه على البلاد وعماله على الصدقات،

ثم ذكر طبقات الصحابة ﷺ مترجما لهم ذاكرًا لمناقبهم، بدأها بالسابقين إلى الإسلام، ثم مهاجري الحبشة من قريش، ثم أهل العقبة من الأنصار، ثم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ثم جملة ممن بايع رسول الله ﷺ، ثم جملة ممن شهد لهم رسول الله ﷺ من

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ٢٢٧/١.

(٢) حققه الدكتور عبد الكريم خليفة، دار البشير عمان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) حققته الدكتورة سعاد رحائم، ونشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-المغرب، ط١/١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٤) توجد نسخة جيدة في خزانة القرويين، ونسخة بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس، الرقم التسلسلي: ١٠١٦٩٠، باسم مؤلف مجهول، رقم الحفظ: ١٢٥٠.

أصحابه بالجنة، ثم لمن جمع القرآن حفظاً على عهده ﷺ، ثم للمفتين على عهده ﷺ، ثم لأهل الصفة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم للفقراء البكائين رضي الله عنهم، ثم المؤلفات قلوبهم، ثم آخر من بقي من أصحابه ﷺ، ثم من كان يشبهه ﷺ... ثم ذكر جملة من خصائصه ﷺ وفضائله وصفاته الخلقية الشريفة وجمال صورته وبهائه، وما أكرمه الله به من الأخلاق العظيمة وشرفه من السجايا الكريمة والخصال الحميدة، (مال عقله، ووفور علمه، وتبته وزهده وكمال عبوديته لله تعالى، وتواضعه ولين جانبه، ورحمته وعفوه وصدقه وأمانته وعفافه...)، ثم ذكر نعته في الكتب السالفة وما ورد من التبشير والتتويه به، وتقدم نبوته على نفخ الروح في آدم عليه السلام، وسبق رسالته ﷺ، وختم نبوته، ثم ختم بوجود محبته ﷺ وتعظيمه، ووفاته ثم رؤياه في اليقظة والنام، ثم زيارة مقامه وروضته ﷺ، وكيفية القبور الثلاثة وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وما جاء في أن الملائكة تحف بقبره ﷺ، ثم ما جاء في الصلاة والسلام عليه ﷺ.

فجاء الكتاب بفوائد جمة، ولطائف هامة، مقسماً تقسيماً جيداً، شاملاً لكل السيرة الطاهرة.

١٠- «الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البشرية تشفى بها القلوب الصدية»، للسلطان العالم محمد بن عبد الله العلوي (ت ١٢٠٤هـ)^(١).

١١-١٢- «نفائس الدرر من أخبار سيد البشر»^(٢): للإمام العلامة الشيخ أبي سرحان مسعود بن محمد بن علي السجلماسي الفاسي الشهير بجموع (ت: ١١١٩هـ).

وهذا الكتاب من الكتب النفيسة؛ تناول فيه المؤلف كل أحداث السيرة النبوية العطرة من نسبه الشريف، مروراً بمولد وأحداث المرحلة المكية ثم المدنية وتفاصيلهما، ثم فصل القول في المعجزات وما يتعلق بها وذكر نماذج منها، كما تحدث عن خصائصه وفضائله وخصائص أمته، وأزواجه وسراريه وأصحابه ثم جملة من أخلاقه العظيمة وفضائله المجيدة. وله أيضاً: «الدرر المضيئة من خبر سيد الخليفة»^(٣): اشتمل هذا الكتاب على جملة من الأخبار التي تخص سيرة النبي ﷺ، من ميلاده إلى وفاته، مع ذكر المغازي وجملة من الشرائع المحمدية والخصائص النبوية الأحمديّة، فجعله مختصراً لكتابه الكبير نفائس الدرر.

١٣-١٤- «دلالة الهائم الكئيب على أطلال ربوع الحبيب ﷺ»: للعلامة عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم الجرسيفي (ت ١٢١٤هـ)^(٤).

هذا الكتاب في ذكر أوصاف النبي ﷺ ونسبه وذريته وأزواجه وسيرته ووفاته وخلفائه.

وله أيضاً: «السراج المتواقد الأصفى في ذكر بعض أحوال المصطفى ﷺ» في السيرة النبوية [مخطوط].

١٥- «تحفة الإخوان بمختصر سيرة سيد الأكوان»: للشيخ العلامة أحمد بن محمد الرهوني (ت ١٣٧٣هـ)^(٥).

١٦- «اعرف نبيك ﷺ من صحيح السيرة العطرة»^(٦): للشيخ المحدث أبي الفتوح عبد الله التليدي.

١٧- «الشذرات الذهبية في السيرة النبوية»^(٧): للشيخ الفقيه أبي أويس محمد بن الأمين بوخبرة الحسني.

وهو عبارة عن دروس علمية في السيرة النبوية ألّفها الشيخ بمعهد الإمام الشاطبي للتعليم العتيق بتطوان.

(١) حققه: محمد عثمان، ونشرته دار الكتب العلمية ببلنّان.

(٢) حققه: الحسن الخبيبة وعبد اللطيف علوان وعبد الحميد تدرارني، ونشر ضمن منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. طبع في ستة أجزاء.

(٣) حققه الطالب الباحث: أمين النقيرة، سنة ٢٠١٧. ماستر السيرة النبوية بالغرب الإسلامي: الأعلام ومنهج البحث. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش-المغرب.

(٤) حققه الطالب الباحث: محمد أزّك، سنة ٢٠١٧، بـماستر السيرة النبوية بالغرب الإسلامي: الأعلام ومنهج البحث، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش-المغرب.

(٥) حققه الطالب الباحث: محمد بوضاد. سنة ٢٠١٧، بـماستر السيرة النبوية بالغرب الإسلامي: الأعلام ومنهج البحث، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش-المغرب.

(٦) طبع بدار الكتب العلمية ببلنّان. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(٧) طبعته دار ابن حزم ببلنّان، ودار البشائر الإسلامية، ودار الأمان بالرباط.

الفرع الثاني: في الشمائل النبوية

ومنهم من اهتم بالأوصاف الخلقية والخلقية لرسول الله ﷺ وفصائله الشريفة وهو ما يسمى بالشمائل النبوية أو شمائل رسول الله ﷺ وفصائله:

- ١- «زواهر الأنوار وبواهر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار»: علي بن إبراهيم بن النُّفري الغرناطي (ت ٥٥٧هـ)^(١).
 - ٢- «أنجح الوسائل في شرح الشمائل»^(٢): للشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن مخلص الأنصاري السبتي (كان حيا سنة ٨٠٩هـ).
 - ٣- «شرح الشمائل»^(٣): للشيخ محمد بن أحمد بناني الفاسي المعروف بفرعون (ت ١٢٦١هـ).
 - ٤- «نشر الشمائل لنشر الشمائل»^(٤): للشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي (١٣١١هـ).
 - ٥- «شرح خاتمة الشمائل المصطفوية للترمذي»^(٥): للشيخ ابن عزوز محمد المفضل عبد الهادي المكناسي: (ت ١٣١٩هـ).
 - ٦- «ختم الشمائل»^(٦): للشيخ محمد بن القاسم بن محمد القادري (ت ١٣٣١هـ).
 - ٧- «روضة الأزهار في شمائل النبي المختار»: للشيخ عبد السلام بن أحمد العمراني الفاسي (ت ١٣٣٢هـ)^(٧).
 - ٨- «نظم الشمائل المحمدية والسيرة المصطفوية»: للسلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي (ت ١٣٥٦هـ).
 - ٩- «تعليق الحمائل فيما أغفله شراح الشمائل»^(٨): للشيخ عبد الله بن الطاهر بن محمد بن حمّ الكرسيفي التازي (من أهل القرن ١٣ الهجري).
 - ١٠- «عون الطالب السائل على فهم الأثرين المختوم بها الشمائل»: للشيخ محمد بن أحمد بن المكي بن أحمد بن علي السوسي (ت ١٣٦٩هـ)، وهو ختم على شمائل الترمذي.
 - ١١- «المستخرج على الشمائل المحمدية للترمذي»^(٩): للشيخ الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠هـ).
 - ١٢- «شرح الشمائل المحمدية»^(١٠): للشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ).
 - ١٣- الأحاديث المنتقاة في فضائل سيدنا رسول الله ﷺ^(١١): للحافظ أبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (ت ١٤١٣هـ). الكتاب أورد فيه المؤلف ثلاثة وأربعين حديثاً منتقاة من فضله ﷺ.
- أضف إلى هذا باقي شروح أهل المغرب لكتاب الشمائل المحمدية وحواشيهام عليه، ذكر بعض هذه الشروح في كتاب تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه وبعضها في شجرة النور الزكية، وبعضها في الذيل والتكملة وبعضها في المطبوعات المغربية... فضلا عما ذكر في كتب التراجم والفهارس والأثبات ومعاجم الشيوخ...

الفرع الثالث: في الدلائل والمعجزات

ومنهم من اهتم بالكتابة في الدلائل الشاهدة على صدق سيدنا رسول الله ﷺ وصدق رسالته وثبوت معجزاته:

- (١) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي، ص ١٦٣.
- (٢) حققه الطالب الباحث: السعيد خوني، سنة ٢٠١٧م. بماسنر السيرة النبوية بالغرب الإسلامي: الأعلام ومناهج البحث، بكلية الآداب بمرآش.
- (٣) توجد نسخة منه بالخرانة الوطنية برقم: ٣٠٦٥.
- (٤) توجد منه نسختان بالخرانة الوطنية الرباط: ١٠٩١ ك، ٥٩٤ ك.
- (٥) كشف الكتب المخطوط بالخرانة الحسنية، ص ١٦٥.
- (٦) كشف الكتب المخطوط بالخرانة الحسنية، ص ١٦٥.
- (٧) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ١٦٠.
- (٨) كشف الكتب المخطوطة بالخرانة الحسنية، ص ٨٣، وفهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخرانة الحسنية، ص ٩٨، ومنه نسخة بالخرانة الوطنية بالرباط تحت رقم: ٩٣٤ ك.
- (٩) البحر العميق في مرويات أحمد بن الصديق، ٩٢/١.
- (١٠) توجد نسخة منه بالخرانة الوطنية بالرباط برقم: ٣٢٩٣ ك.
- (١١) طبع بالقاهرة سنة ١٩٧٤هـ بمكتبة صبيح.

- ١- «أعلام النبوة»: للشيخ سليمان بن أبي عصفور الفراء المعتزلي (ت ٢٩٦هـ)، قال الدكتور محمد يسف: "وهذا أول كتاب نقلناه للمغاربة في أعلام النبوة"^(١).
- ٢- «دلائل الرسالة»: في عشرة أسفار: للعلامة الحافظ الثبوت العلامة قاضي الجماعة أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن عيسى بن فطيس بن اصبح القرطبي (ت ٤٠٢هـ)، قاضي الجماعة بقربة، وأحد جهازة المحدثين وكبار الحفاظ^(٢). وهو ثاني مغربي أفرد الأعلام والدلائل بالتصنيف^(٣).
- ٣- «شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول ﷺ وخصائصه»: للإمام الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبغ السبتي (ت ٥٢٠هـ)^(٤). اشتمل الكتاب على مباحث الدلائل والشمال والخصائص وغيرها.
- ٤- «قصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ»: للشيخ أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي الفاسي (ت ٥٨٢هـ)^(٥).
- ٥- ٦- ٧- «الآيات البيئات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات»^(٦): للحافظ أبي الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى الكلبي الأندلسي البلسي (ت ٦٣٣هـ) الظاهري المذهب، الأندلسي، كان من كبار المحدثين، ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين^(٧).
- تناول الإمام ابن دحية في كتابه ما جاء من آيات وأحاديث وأخبار وآثار في مدح أعضاء سيد الوجود سيدنا محمد ﷺ، وعينيه، ولسانه، وشفتيه، وأسنانه، ويديه، وصدرة، وأذنيه، وشعره، وقلبه، وظهره، ودمه، ونفخه، ونفثه، وريقه، وتقله، وعرقه، وطوله، ومشيته وخصائص كل جارة من جوارحه ﷺ.
- فجمع مؤلفه بين الخصائص النبوية ودلائل النبوة والفضائل وفقه السيرة العطرة، فكان متميزا في بابيه، وقل أن تجد مصنفاً على هذا المنوال.
- وله أيضا «الابتهاج في أحاديث المعراج»^(٨): وقد تناول المؤلف في هذا المؤلف الفريد أحاديث معجزة الإسراء والمعراج، وشرح معانيها، وبين غامضها، كما بين الحكمة من الإسراء إلى بيت المقدس، والحكمة من المعراج ليلا، وما رآه النبي ﷺ في معراجيه من الآيات البيئات والمعجزات الباهرات، ثم عرج على قضايا لها صلة بالإسراء والمعراج، كشق صدر رسول الله ﷺ وغسل قلبه في طسنت من ذهب، ورؤيته ربه ليلة الإسراء، ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة، وانتهى إلى فوائد هذه المعجزة التي أوصلها إلى إحدى وستين فائدة، إضافة إلى قضايا أخرى لها صلة بحكمة كون المعجزة ليلا كليله القدر وليلة النحر وسفر النبي ﷺ ليلا، واجتهاده في العبادة ليلا وغير ذلك..
- وله أيضا: «مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين»^(٩) وسماه المراكشي في الذيل والتكملة ٢١٩/٨: (البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البريات). ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التي ألفت في فن (البشارات) وفي فن (دلائل النبوة) حيث جمع بين الفنين معا، وموضوع هذا الكتاب البشارات والإنذارات المستقبلية التي أخبر بها النبي ﷺ، فوَقعت بعد وفاته ﷺ كما أخبر.
- ٨- «الدرر السنية في معجزات سيد البرية»: للشيخ محمد بن أبي الوليد أحمد بن عيسى بن حجاج اللخمي (ت ٦٥٤هـ)^(١٠).
- ٩- «البشائر والأعلام لسياق ما لسيدنا محمد ﷺ من الآيات البيئات والمعجزات الباهرات والأعلام»^(١١): للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الرهوني المعروف بان القطان (ت بعد ٦٦١هـ).

(١) المصنفات المغربية في السيرة، محمد يسف، ٤٨/١.

(٢) سماه الذهبي في سير أعلام النبلاء ب"أعلام النبوة". ٢١٢/١٧.

(٣) المصنفات المغربية في السيرة، ٢٤٥/١.

(٤) الرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ص ٢٠٢.

(٥) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٢٣٠.

(٦) حققه: الدكتور جمال عزون، وطبع بدار البشائر ببيروت-لبنان.

(٧) نفح الطيب، أحمد التلمساني المقرئ، ١٠٤/٢.

(٨) حققه: الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب.

(٩) ينظر: نهاية السؤل في خصائص الرسول، ص ٥٠٤.

(١٠) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ١٤١.

الفرع الرابع: في الخصائص النبوية الشريفة

ومنهم من تناول السيرة النبوية انطلاقاً من حقوق المصطفى ﷺ على أمته، أو خصائصه التي تميز بها عن غيره:

١- «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»: للإمام القاضي أبي الفضل عياض اليعصبى (ت ٥٤٤هـ)؛ فكان هذا السفر القيم نموذجاً لإبداع المدرسة المغربية في سيرة شمائل رسول الله ﷺ وخصائصه الشريفة... قد برع المغاربة في شرحه ولا يتسع المجال لذكر أسماء الشارحين ومصنفاتهم.

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ): «كتاب عظيم النفع وكثير الفائدة لم يؤلف في الإسلام مثله»^(٢).

٢- «نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ»: للحافظ أبي الخطاب مجد الدين عمر ابن دحية الكلبي السبتي البلسي (ت ٦٣٣هـ)^(٣).

٣- «الخصائص النبوية»^(٤): للشيخ محمد بن يوسف بن مسدي الغرناطي (ت ٦٦٣هـ).

٤- «الروض المعطار في علم النبي المختار»: للشيخ أبي العباس أحمد بن عبد السلام البناي (ت ١٢٣٤هـ).

٥- «اليواقيت والمرجان في العلم النبوي»: للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٢٧هـ)^(٥).

٦- «تأليف في أسبقية مادة جسمانيته ﷺ وروحانيته»^(٦): للشيخ العلامة عبد الكبير بن محمد الكتاني (ت ١٣٣٣هـ).

الفرع الخامس: في المواليد

ومن أهل المغرب من كتب في فن المولد النبوي الشريف كتابات نفيسة تدل على صدق حبهم للجناب الشريف سيدنا رسول الله ﷺ، ومن هذه الكتب:

١- «التنوير في مولد السراج المنير»^(٧): للحافظ أبي الخطاب مجد الدين عمر ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ).

قسم الإمام ابن دحية كتابه هذا إلى عدة أبواب:

خصص الباب الأول لذكر شرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تحدث فيه عن نسبه وأبائه وأجداده، وكرام العرب ومضري وكنانة وقريش، وفصل القول في كل قبيلة من جهة اللغة والفضل سائراً في ذلك على نهج كتب الأنساب. أما الباب الثاني فقد أفرده للنسب، وبين فيه ما بانته به قریش على غيرها من القبائل العربية أو اختصت به، ورفع نسبه صلى الله عليه وسلم إلى عدنان حيث انتهى النسب الصحيح الذي عليه إجماع الأمة.

أما الباب الثالث فقد بين فيه اجتماع القبائل العربية مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب، فتحدث عن أسماء آبائه وأجداده من جهة الاشتقاق، ذكراً بعض مناقبهم، ثم سرد أسماء القبائل التي تجتمع معه في كل جد من أجداده، إلى أن انتهى إلى عدنان، ثم إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

في حين عقد الباب الرابع لمولد خير الأنام عليه الصلاة والسلام، وهو الجمهور الأعظم من المتابعين، تحدث فيه عن السيرة النبوية من المولد إلى الوفاة، مراعي في ذلك ترتيب الأحداث حسب تاريخها وموضوعها، مع تمييزه بين الروايات من حيث صحتها أو ضعفها، ثم ختم الباب بذكر بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم وصفاته ومعجزاته، ولم يخل تأليفه من جملة من الدرر والأحكام والحكم، والنكت العلمية وجلال الفوائد الدقيقة.

(١) توجد نسخة مخطوطة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٦.

(٢) الرسالة المستطرفة، ص ١٠٦.

(٣) طبع بتحقيق: الأستاذ عبد الله الفاداني، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٤) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٧٨.

(٥) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٣٠١.

(٦) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ١٣٩.

(٧) توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأحمديّة بحلب برقم عام: ٢٩٣، ورقم خاص: ٢٨٢. يشتغل بتحقيقه أحد الباحثين بمركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة بالعرائش-المغرب.

٢- «الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ»: للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد اللخمي ثم العزفي السبتي (ت ٦٣٣هـ)، لم يكمله فأكمّله بعد ابنه المحدث محمد بن أحمد سلطان سبّته أبو القاسم العزفي (ت ٦٧٧هـ) توجد نسخة منه بالمكتبة الكتانية في مجلد ضخّم^(١).

٣- «جنى الجنتين في التفضيل بين الليلتين»: لفخر المغرب على المشرق نادرة الدنيا -شارح والشافا لم يكمله- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت ٧٨١هـ)^(٢).

٤- «اليمن والإسعاد بمولد خير العباد»: للشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، طبع في الرباط^(٣).
الفرع السادس: في نظم السيرة العطرة

ومنهم من قام بنظم السيرة النبوية في أشعار وقصائد:

١- «نظم الخصائص النبوية الكبرى للسيوطي»: للشيخ أحمد بن قاسم البوني الفاسي (ت ١١٣٩هـ)^(٤).

٢- «مسرح الأفكار بسيرة النبي المختار»: للشيخ ماء العينين بن العتيق (ت ١٣٧٦هـ)^(٥).

٣- ٤- ٥- «تكميل الذهب الخالص، في نظم الخصائص»، للشيخ محمد بن الحاج العياشي سكّيرج (ت ١٣٨٥هـ) حيث أكمل فيه كتاب نظم الخصائص: لأخيه العلامة القاضي سيدي أحمد سكّيرج، نظم فيه كتاب الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي، غير أنه لم يتمه، مع كونه قد بلغ في نظمه المذكور ١٩٥٠٠ بيت، وعلى وجه التحديد عند باب اختصاصه صلى الله عليه وآله وسلم بساعة الإجابة وبليلة القدر وبشهر رمضان. ثم أتمه صنوه العلامة المؤرخ سيدي محمد سكّيرج، تحت طلب من نجل أخيه المذكور الأديب سيدي عبد الكريم سكّيرج، وقد بلغ ما نظمه منه ١٥٤١ بيتاً.

وله أيضاً: «السوانح اللطيفة من سوانح الحضرة النبوية المنيفة»: هي مجموعة من القصائد والأبحاث التي سجعها يراعه في حق الحضرة النبوية الشريفة.

وله: «شرح كتاب مورد الصفا في محاذاة الشفا»، لأخيه العلامة سيدي أحمد سكّيرج؛ هو شرح لنظم أخيه العلامة سيدي أحمد سكّيرج المسمى مورد الصفا في محاذاة الشفا، وهو نظم لكتاب الشفا للقاضي عياض، يقع في ٧٧٤٧ بيتاً^(٦).
الفرع السابع: في فقه السيرة النبوية

كما صنف المغاربة في فنون أخرى من فنون السيرة العطرة وهو فن (فقه السيرة)، ومن هذه المؤلفات:

١- «آفاق الشمس وأعلام النفوس في الأقضية والأحكام النبوية»: للشيخ أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت ٥٨٢هـ)^(٧).

٢- «تخريج الدلالات السمعية على ما في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية»: للأديب العالم والفقيه النبيه أبي الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن المسعود الخزاعي التلمساني المولد الفاسي الوفاة الأندلسي (ت ٧٨٩هـ)^(٨).

٣- «النظائر والأشباه في اجتهاد مولانا رسول الله ﷺ»: للشيخ محمد بن إدريس القادري الفاسي (ت ١٣٥٠هـ)^(٩).

(١) ذكره محدث المغرب ونسابته الشيخ عبد الحي الكتاني، في مقالته الموسومة بـ: "التأليف المولدية" المنشورة بمجلة السنة النبوية: العدد الثالث، أبريل ٢٠٠٣، ص ١٤٤.

(٢) فنج الطيب، ٣٩١/٥. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ١/٥٢١-٥٢٢. الأعلام للزركلي، ٣٢٨/٥.

(٣) الشيخ عبد الحي الكتاني في مقالته الموسومة بـ: "التأليف المولدية"، ص ١٥٠.

(٤) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٢٨٧.

(٥) حققه الطالب: مولاي عمر محترم العلوي، بكلية الآداب، جامعة القاضي عياض، سنة ٢٠١٧.

(٦) نقلا عن موقع الشيخ سكّيرج.

(٧) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٣٢.

(٨) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ١/٣٤٣.

(٩) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٢٩١.

٤- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية، المسمى اختصاراً (نظام الحكومة النبوية)^(١): للعلامة محمد عبد الحي الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي (ت ١٣٨٢هـ).

٥-٦-٧-٨- «السنن الإلهية في السيرة النبوية»^(٢): للدكتور رشيد كهوس.

وهذا الكتاب اعتنى باستنباط السنن الإلهية الكلية من أحداث سيرة خير البرية، حيث يعرض السيرة الشريفة من منظور السنن الإلهية الجامع، بحيث انتقل بها من المنظور السردى إلى المنظور الاستنباطي الذي يقف عند كليات السيرة وجزئياتها، ويستنتق أحداثها، ليكشف عما تزخ به من سنن اجتماعية وشرعية ثابتة ومطرة.

إنه من أول الكتب التي اهتمت بدراسة السيرة النبوية من منظور سنني؛ وقد تغيا الكاتب من تأليفه الإسهام في القراءة الحضارية المقاصدية لنصوص السيرة العطرة، والوقوف عند سننها الكلية، ورصدها في أبواب الكتاب وفصوله، عساها تفتح آفاقاً واسعة لإعادة بناء الأمة على منهاج خير الأنام ﷺ.

ومن مؤلفات الكاتب كذلك في هذا المجال كتاب: «سنة الله في جهاد رسول الله ﷺ»^(٣) وهي دراسة للجهاد النبوي في مكة والمدينة من منظور الفقه السنني.

وله أيضاً: «العبر من سيرة خير البشر ﷺ»^(٤).

وله كذلك: «فقه السيرة النبوية: المفهوم والأسس والنماذج»^(٥)، أبرز فيه نماذج من فقه السيرة العطرة (كفقه الدعوة والتربية والتزكية، وفقه المواطنة واللجوء، وفقه التعايش والتعارف الحضاري، وفقه السنن الاجتماعية، وفقه المغازي، وغير ذلك).

٩- «منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة»^(٦): للدكتور محمد أمحزون.

قسم الكاتب كتابه إلى بابين، تناول في الباب الأول خصائص الفترة المكية في مجالات المعرفة والتربية ومجال التخطيط والتنظيم. أما الباب الثاني فتناول فيه خصائص الفترة المدنية في مجالات المعرفة والتربية والتخطيط والتنظيم.

الفرع الثامن: في فضائل الصحابة والعرة الشريفة ﷺ

ومن علماء المغرب من ضم أخبار الصحابة الكرام ﷺ حتى وفاتهم وفضائلهم ومناقب أهل البيت العظيم ﷺ، إضافة إلى السيرة النبوية، أي إنها اعتبرت السيرة النبوية ممتدة في جيل الصحابة وأهل البيت ﷺ حتى نهايته:

١- «فضل الصحابة»: للشيخ العلامة عبد الملك بن حبيب الإلبيري المغربي (ت ٢٣٨هـ)^(٧).

٢- «فضائل الصحابة في مائة جزء»^(٨): للعلامة أبي المطرف عبد الرحمن ابن فطيس (ت ٤٠٢هـ).

٣- ٤- ٥- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»^(٩): لحافظ المغرب أبي عمر ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، لقد لقي هذا الكتاب قبولا

عند علماء الأمة وانتشر انتشاراً واسعاً، وتداولته الأجيال، وعكفوا على دراسته؛ اختصاراً وشرحاً واستدراكاً؛ ومن هذه الكتب التي درسته كتاب: «الإعلام بالخبرة والأعلام من أصحاب النبي عليه السلام»^(١٠) للمؤرخ أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم ابن

(١) صدرت آخر طبعاته في جزأين عن دار السلام بالقاهرة، بعناية قسم التحقيق بدار السلام.

(٢) صدرت طبعته الأولى عن دار الكتب العلمية ببغروت ٢٠١٠م، ثم صدرت طبعة ثانية مزيّدة ومنقحة عن دار السلام بالقاهرة.

(٣) صدرت طبعته الأولى عن دار الحكمة بالقاهرة، سنة ٢٠١٢م.

(٤) صدرت طبعته الأولى عن دار الحكمة بالقاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(٥) صدرت طبعته الأولى عن دار الكلمة بمصر ودار الكتاب المغربي، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

(٦) صدرت طبعته الأولى والثانية عن دار السلام بالقاهرة.

(٧) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص ٢٢٣.

(٨) ذكره في تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١٠٦١/٣.

(٩) طبع عدة طبعات.

(١٠) كما ذكره الزركلي في الإعلام: ٧٩/١.

- الأمين(ت٥٤٤هـ) استدرك فيه ابن الأمين على الاستيعاب لابن عبد البر. وكتاب: «أنوار أولي الألباب في اختصار كتاب الاستيعاب»^(١) للشيخ ابن الزهراء عمر بن علي بن يوسف الورياغلي (ت بعد ٧١٠هـ).
- ٦- «تراجم الصحابة»: للمؤرخ البحات أبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء (ت٤٦٩هـ)^(٢) وجد الجزء الثالث من هذا المخطوط بمصر^(٣).
- ٧- «أجزاء في تسمية أولاد فاطمة وأصهارها، وتسمية أولاد علي من غيرها»^(٤). للإمام ابن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ).
- ٨- «ميدان السابقين وحلبة الصادقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهم فيدرك العهد القديم من أكابر التابعين»: للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي (ت٦٤٣هـ)^(٥).
- ٩- «رجاء الإجابة في البدرين من الصحابة»: للشيخ عبد السلام بن الطيب القادري الفاسي (ت١١١٠هـ)^(٦).
- ١٠- «جزء في الصحابة الذين غير النبي ﷺ أسماءهم»: للشيخ محمد المدني بن علي بن جُلون الكومي الفاسي (ت١٢٩٨هـ) طبع على الحجر بفاس^(٧).
- ١١- «زهر البستان فيما للبضعة الشريفة من عظيم الشأن»^(٨): للإمام عبد الله بن محمد بن حمو التازي الجرسيفي (من علماء القرن ١٣ الهجري).
- كما اختصر علماء المغرب الإصابة لابن حجر العسقلاني، والاستيعاب لابن عبد البر النمري، ووضعوا عليها حواشي وتذييلات واستدراكات، كما ألفوا معاجم وتراجم وأجزاء للصحابة وآل البيت وفصائلهم...
- أصف إلى الفروع السابقة ما كتبه علماء سوس من نفائس ودرر في السيرة النبوية الشريفة كما نجد ذلك في كتب فهارسهم وبرامجهم وأثباتهم؛ التي تبين اهتمامهم الكبير بالسيرة رسول الله ﷺ العطرة ويفنونها المختلفة.

مسك الختام

هذه نماذج من مؤلفات أهل المغرب الأقصى في فنون السيرة العطرة المتنوعة، تأليفًا وشرحًا ونقدًا واستدراكًا ونظمًا وفقها وغير ذلك.. وإلا فإن ما ألفوه في علم السيرة النبوية فأكثر أن يعد؛ فما هو مفقود منها أكثر مما هو مخطوط، وما هو مخطوط أكثر مما هو مطبوع.

وفي الختام فمهما ألف الكتاب من مؤلفات وصنفوا من مصنفات، فهم عاجزون بالإحاطة بكل ما خصه الله تعالى به نبيه الكريم سيدنا وحبيبنا ومولانا محمدا ﷺ من فضائل، وما ميزه به من خصائص، وما أكرمه به من خصال حميدة وسجايا كريمة، وهو الذي بلغ أوج الكمال البشري، ووصل إلى مقام لم يوصل إليه أحد قبله ولا بعده.

أهم المصادر والمراجع

- ١- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، المطبعة العربية، ط٢/١٩٢٨م.
- ٢- البحر العميق في مرويات أحمد بن الصديق، أبو العباس أحمد بن محمد بن الصديق الحسن الغماري، دار الكتبي مصر، ٢٠٠٧م.
- ٣- "التأليف المولدية"، الشيخ عبد الحي الكتاني، مجلة السنة النبوية: العدد الثالث، أبريل ٢٠٠٣.

(١) توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بمديد تحت رقم MSS/5194. ونسخة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٤٤٧ك. ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم ٢٣٢٤د.

(٢) الأعلام للزركلي: ٢٨٩/٢.

(٣) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص١٠٢.

(٤) نسبه إلى نفسه في (التوير في مولد السراج المنير).

(٥) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص٢٨٥.

(٦) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص١٤٨.

(٧) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ص١٢٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ٥٨٠/١. طبع حديثًا بالكويت.

(٨) حققته الطالبة الباحثة: مريم المصنف، عام ٢٠١٧. بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض مراكش.

- ٤- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- ٥- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٦- الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، كتب مقدمتها ووضع فهرسها: محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٧- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- ٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق: ثلة من الأساتذة، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، العلامة محمد بن محمد قاسم مخلوف (ت١٣٢٠هـ)، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ١٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١١- كشاف خزنة القرويين، والخزانة الحسنية، والخزانة الوطنية.
- ١٢- المصنفات المغربية في السيرة، محمد يوسف، منشورات دار الحديث الحسنية، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، ١٩٩٢.
- ١٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٦٨م.